﴿سلسلة خطب الجمعة﴾

لفضيلة الشيخ

مصطفى العدوي

-حفظه الله-

الخطبة بعنوان

(وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)

بتاريخ [١٩-٥-٢٠١٧]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الخطبة بعنوان: (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)

الخطبة الأولى:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ [الإسراء: ١١١]. ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (٢)﴾ [الفرقان: ٢]. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ [التغابن: ١]. ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢)﴾ [الحديد: ٢]. بيده الخلق والأمر، وهو ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٦)﴾ [البروج: ١٦]. لا قابض لما بسط ولا باسط لما قبض، ولا معز لمن أذل ولا مذل لمن أعز، ولا مكرم لمن أهانه الله ولا مهان أبدًا من أكرمه الله، يغني ويقني، ويُضحك ويُبكي، ويبتلي ويعافي -سُبْحَانه-، ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾. وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ-، أرسله الله بين يدي الساعة داعيًا ونذيرًا، أرسله ربه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ-، سيد ولد آدم -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، نبيٌ كريمٌ خُتِمت به الأنبياء -عَلَيْهِ أَفْضَلُ صَلَاةٍ وَأَتَمُّ تَسْلِيمَ-.

وبعد...

أيُها الإخوة، فلا يخفى عليكم أن ربكم كريم، ومن أسمائه الكريم، وكذا فرسولكم كريمٌ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وكذا فالأنبياء كرام، والملائكة كرام كذلك، وأنتم مقبلون على شهر كريم فكونوا كرماء، كونوا كرماء بكل صور الكرم وأنواعه؛ فالكرم لا يقتصر على المال، الكرم أولًا التقوى، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]. ثم ما كان شريفًا في بابه فهو كريمٌ، فمن الأقوال أقوال كريمة، قال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء: ٢٤]. إلى قوله: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣)﴾ [الإسراء: ٢٣]. قبلها، والمداخل منها مداخل كريمة، والمقاعد

منها مقاعد كريمة، والأزواج منها أزواج كرام، قال تعالى: ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (١٠)﴾ [لقمان: ١٠].

فكونوا كرماء بكل أنواع الكرم، كرم بالمال بالإغداق والإنفاق في محله، فرسولكم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان كريمًا وكان جوادًا، وكان أجود ما يكون حين يأتيه جبريل يدارسه بالقرآن في رمضان، فإذا جاءه جبريل في رمضان كان أجود بالخير من الريح المرسلة، تلك الريح التي تعم الخلق وتنفع الخلق، رسولكم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان كريمًا بكل صور الكرم وأنواعه، كريمًا تقيًا -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، كريمًا جوادًا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

فقد كان يُعطي عطاء من لا يخشى الفقر، كريمًا بعفوه وإحسانه، فالعفو كريم، ومن ثم أُقترِن الاسمان عند من حسن الخبر «اللهمَّ إنك عفوٌ كريمٌ تحبُّ العفوَ فاعفُ عني». فالكرم من مستلزماته العفو عن الناس، فكريم الأخلاق مع الناس هو العفو عنهم الذي يصفح ويتجاوز، وكريم العطاء من الناس هو الذي يعطيهم، بل ويجزل لهم في العطاء، فيعطيهم أحسن مما سألوا، يعطيهم أفضل مما طلبوا، ولقد قال فريق من المفسرين في بيان كرم ربنا -سُبْحَانه- مع خلقه في العطاءات عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [الشورى: ٢٦]. قالوا من معانيها: ويجيب الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات إن هم سألوه، إن هم طلبوا منه شيئًا فيعطيهم ما طلبوا، ويزيدهم عطاءًا أفضل مما طلبوه ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾. فالكريم يعطي قبل أن يُسأل، وإذا سُئِل أعطى وزاد في العطاء، ما دام العطاء في محله.

من شيم الكرام عفوهم عن الناس، ولذا فقد قال رسولنا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في الصديق يوسف وقد سُئِل النبي: «مَن أَكْرَمُ النَّاسِ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: أَكْرمُهم عِندَ اللهِ

أَتْقَاهُمْ. قالوا: ليسَ عن هذا نَسْأَلُكَ. قالَ: ابن الكريمِ ابن الكريمِ ابن الكريمِ يوسفُ بنُ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ نَبِيُّ اللهِ ابنُ نَبِيِّ اللهِ ابنِ نَبِيِّ اللهِ ابنِ خَلِيلِ اللهِ. قالوا: ليسَ عن هذا نَسْأَلُكَ. قالَ: فَعَنْ معادِنِ العَرَبِ تَسْأَلُونِي؟ خِيَارُكمْ في الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكمْ في الإسْلَامِ إذَا فَقُهُوا». شاهدي: أن النبي لما واصف يوسف -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بالكرم التمس بعض العلماء لذلك أسبابًا، فقالوا من هذه الأسباب قوله: ﴿أَلا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ (٥٩)﴾ [يوسف: ٥٩]. أي: وأنا خير من أكرم الأضياف. وقوله لما قال له إخوته وقد أذوه، وألحقوا به وبأبيه الضرر البالغ حتى عمي أبوه من شدة الحزن ﴿قَالُوا تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (٩١)﴾ [يوسف: ٩١]. فقال وهو قادرٌ -بِإِذْنِ اللهِ- على الانتقام والانتصار، لكن ﴿قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٩٢)﴾ [يوسف: ٩٢].

فالذي يصفح عن الناس، ويتجاوز عن الزلات والهفوات، بل يتجاوز عما اُرتكِب في حقه من الجنايات فهو رجل كريمٌ، وتلك من أجل معاني الكرم، فأصفحوا بين يدي هذا الشهر الكريم عمن أساءوا إليكم، ويزداد التأكيد على هذا إن كان المسيئون من الأقربين، إن كانوا إخوة لك، أو أرحام لك، أو والداك، أو أبناؤك ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣)﴾ [المائدة: ١٣].

فأقبلوا على هذا الشهر الكريم بكرم في الأخلاق، بعفوٍ وصفح عن الناس، ولا يظنن ظان أنه بعفوه سيُهان، كلا، فالكريم لا يُضام، والكريم يكرمه الله «ومَا زادَ اللهُ عبدًا بعفوٍ إلا عزًّا». كما قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فلا تظن أنك ستقدم على العفو ابتغاء وجه الله ويهينك الله، لا تظن هذا الظن، فإن هذا ظن سيء بالله، الظن الحسن بالله أن تعلم أنك إذا عفوت ابتغاء وجهه سيعفو عنك ويكرمك وإن صدرت من الجاهلين جهالات، لكن أيقن أنك إذا عفوت عن الناس وصفحت عنهم سيكرمك الله -سُبْحَانه-.

فبين يدي هذا الشهر الكريم، كونوا كرماء بتقواكم لله؛ فالأكرم هو الأتقى، كونوا كرماء في أخلاقكم بعفوٍ، وصفحٍ، وصبرٍ جميل، إلى غير ذلك من كريم الأقوال والأفعال، وبذل الأموال.

فكما سلف الأقوال منها أقوال كريمة، قال تعالى كما سمعتم: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾. وقالت ملكة سبأ: ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩)﴾ [النمل: ٢٩]. فما كان شريفًا في بابه فهو كريم، فشرفوا أنفسكم بمكارم الأخلاق من صبرٍ، وبذلٍ، وعطاء، وعفو، وتقوى لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، كونوا كرماء؛ فالكرم شأن الأنبياء، كرماء في كل شيء، كرماء مع الأضياف، وبذلك جاءت وصية رسولكم محمد -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وأمر قائلًا وحاثًا ومرغبًا: «مَن كانَ يُؤْمِنُ باللهِ والْيَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَه».

والخليل لما أتاه الأضياف ولا يعرفهم، لم يكن بينه وبينهم سابق معرفة، ليسوا بأصحابه، ولا يكرمهم ابتغاء دنيا عندهم، فهم قوم غير معروفين، قوم عنده منكرون، لكن ماذا كان؟ ﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦)﴾ [الذاريات: ٢٦]. وهو لا يعرف الأضياف، لكن يعرف حقهم على الإجمال، فللأضياف حقوق على الإجمال تعرفهم أو لا تعرفهم، قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «الضِّيافَةُ ثَلاثَةُ أيَّامٍ، وجائِزَتُهُ يَوْمٌ ولَيْلَةٌ». أي: يُبالَغ في الإكرام في اليوم الأول والليلة الأولى «وسائرُ الأيامِ كطعامِكم وشرابِكم». فالأضياف من حقهم أن يُكرَموا.

ولقد توجه موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فيما يرى بالعتب للخضر، إذ قال له: ﴿لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧)﴾ [الكهف: ٧٧]. لما نزل معه بقرية أهلها بخلاء، لم يكرموهم، لم يقدموا لهم القِرى قال: ﴿لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾. أي: على بناء الجدار لهم. قوم لم يقروننا، ولم يعطوننا حق الضيف، تعمد إلى تبنيه لهم بدون أجر!

﴿لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾. أكرموا الأضياف، أكرموا الأرامل والمساكين، أكرموا الأرامل اللواتي أُبتلينا بفقد الأزواج، وأصابت أزواجهم مصيبة الموت.

فأكرموا الأرامل، فما يدري أحدكم من يومه أو من غد ماذا سيحدث له؟ وماذا سيحدث لأبنائه فإذا أرجعت ورجعت بالبصر كرة إلى عام مضى وجدت إخوة لك كانوا معك يصلون، ويصومون، ويسمعون، وينتظرون حل بهم أمر الله، ونزل بهم قضاؤه الذي لا يُرد، وذاقت نفوسهم الموت المقدر، ولا يبعد عنا جميعًا بين عشية وضحاها أن نصير إلى ما صاروا إليه ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤].

﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٩)﴾ [النساء: ٩]. فكونوا كرماء مع الأرامل، مع الأيتام، كونوا كرماء مع المدينين والمرضى، كونوا كرماء مع الفقراء والمساكين بكل صور الكرم، كرم أخلاق، كرم أقوال، كرم بذلٍ وعطاء، كونوا كرامًا على الدوام، إياكم والبخل فإنه شر داءٍ، لقد قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «من سيِّدُكم يا بني سلمةَ؟ قالوا: جدُّ بنُ قيسٍ على أنَّا نُبخِّلُه». يعني فيه صفة ذميمة؛ وهي البخل «فقالَ: وأيُّ داءٍ أَدْوَى من البخلِ؟ بل سيِّدُكم عمرو بنُ الجموحِ». وتلك السيادة لكونه كان كريمًا -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ-، فليس بسيدٍ على قومه من هو شحيح وبخيل، لا يسود أبدًا من كان هذا شأنه، إذا كان شأنه البخل على من هم تحت يديه فليس بسيدٍ، وليس بحقيقٍ، ولا بجدير أن يكون سيدًا.

أيُها الإخوة كونوا كرماء بكل صور الكرم ومعانيه، فلا يخفى عليكم أنكم مقبلون على شهر كريمٍ، شهر مواساة، شهر بذل وعطاء، شهر عفوٍ وصفح عن الناس، ليدخل عليكم رمضان بقلوب نظيفة، بقلوبٍ سليمة، بقلوب نُزِع منها الحقد، نُزِعت منها الشماتة لأهل الإسلام، نُزِع منها الجبن، نُزِعت منها مساوئ الأخلاق.

أقبلوا على الشهر الكريم بأيدي سخية، وقلوب نقية، وألسنة عفيفة تُؤهَل لتلاوة كتاب ربها، تُؤهَل للتسبيح والاستغفار، أقبلوا على الله وأنتم كرام متخففون من الأوزار متخففون من الأحمال، أقبلوا على هذا الشهر الكريم وقد رددتم المظالم إلى أهلها، ورتبتم ألسنتكم وهيأتموها لذكر الله وللنافع الطيب الكريم، رتبتموها لإبعادها عن اللغو، واللغط، والاغتياب، والطعن في الاعراض، طهروا ألسنتكم، واجعلوها ألسنة كريمة.

أيُها الإخوة، من ابتلاه الله بمالٍ في الدنيا فالمال فتنة وبلاء، فليكن كريمًا، وليخرج من ماله ما أوجبه الله عليه من الزكوات، ثم ليتبع الفريضة بالنافلة يدخل بذلك في عداد المحسنين الكرماء، أما أن تبخل بالفريضة التي افترضها الله عليك فأُذكر بآية وحديث فقط، إذ لهذا الباب مقام آخر، قال تعالى: ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٨٠)﴾ [آل عمران: ١٨٠]. وفي تفسير ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ﴾. قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «مَن آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِلَ له شُجَاعًا أَقْرَعَ». أي: صُور له ماله في صورة ثعبان عظيمٍ، حية ضخمة تساقط شعر رأسها من شدة السم الذي به «له زَبِيبَتَانِ». يعني: على جنبتي الرأس ممتلئتان سمًا «له زَبِيبَتَانِ». المال يتحول إلى ثعبان هائلٍ عظيمٍ «يُطاردُه يومَ القيامةِ وهو يفرُ مِنْه، وَذاكَ يَتبعُه، يَلتفتُ، ويجري مَن أنت؟ فيُنطق اللهُ الثعبانَ: أنا مالُكَ، أنا كَنْزُك. فلا يتركُه أبدًا، فيناولُه يدَه فيقضمُها». كأنه يظن أنه سيفتدي منه باليد، أي: يعطيه اليد ليأكلها حتى يسلم باقي جسمه «فيقضمُها كما يقضمُ الفحل». أي: يقطع يده بأسنانه يقطعها «كما يقضمُ الفحل». ولا يسكت عنه، يطارده «فيلتفُ حولَ رقبتِه فيدخلُ فَمَه يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إلى قَفَاهُ». يمزق الفم من الناحيتين، كل جهةٍ إلى القفا، مع كونه يخنقه، تلا -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- الآية: ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ .

أيُها الإخوة كونوا كرماء، فربكم كريم، ونبيكم كريم، والأنبياء كرام ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١)﴾ [الانفطار: ١٠-١١]. إن ربًا كريمًا لا يُقابَل بالعصيان، ولا يُقابَل بكتمان ما رزق، إن ربنا يقول يوم القيامة وفي الدنيا: ﴿يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦)﴾ [الانفطار: ٦]. ما الذي حملك على معصية ربك وهو كريم؟ وقد أكرمك ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾. وقيل لبعض السلف: إذا سُئِلت هذا السؤال بين يدي الله ماذا ستقول؟ ماذا ستقول وقد أنعم الله عليك بشتى النعم وأنت تعصي؟ الكريم لا يُعصى. ماذا ستقول إذا قيل لك: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾. ففكر، وقدر، وأعاد النظر، فقال: يا رب غرني كرم الكريم، كرمك الزائد هو الذي أوقعني في هذا، غرتني ستورك المرخاة عليّ، سترك عليّ هو الذي غرني. فيثني على ربه، ويشكره؛ لكونه ستر عليه.

أيُها الإخوة، الكريم لا يُقابَل بالمعصية، وربكم هو الكريم، وربكم هو الأكرم فاتقوه، وأطيعوه، وأنفقوا مما رزقكم يخلف الله عليكم، «ما نَقَصَتْ صَدَقةٌ مِن مالٍ». ﴿وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٣٩)﴾ [سبأ: ٣٩]. ولن تُضار إذا صمت يومًا عن طعامٍ وتصدقت بطعام هذا اليوم على فقير محتاج، تُثاب حينئذ، وتُؤجَر من وجوه، تُؤجَر وأنت صائم لصيامك، تُؤجَر وأنت متصدق لتصدقك، فكونوا كرماء، ولن يكون ذلك إلا بالله، فاسألوه أن يجعلكم من الكرماء، واستغفروه إنه غفور رحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد...

فدائمًا إن الله -سُبْحَانه- إذا أمر بأمرٍ بين سبب هذا الأمر، وإذا نهى عن شيء بين سبب هذا النهي إما تصريحًا وإما تلميحًا، فلماذا نكون كرماء؟ أولًا: الله يحب الكرماء، كريم ويحب أهل الكرم، وقد وعدهم بقوله: ﴿وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾. فمريد

الزيادة من الرزق مريد الرزق الحسن الذي يبحث عن رزق حلالٍ طيبٍ هذه أسباب الرزق، كن كريمًا للآية الكريمة: ﴿وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾. ولقوله تعالى في الحديث القدسي: «يا بنَ آدمَ أنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ». ولقول رسوله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «مَن سَرَه أنْ يُنْسَأَ له في أَثَرِهِ، أو يُبَارِكَ له في رزقِه فَلْيَصِلْ رَحِمَه». فوصلك للرحم وإكرامك لهم سبب في سعة الأرزاق، فالكرم سبب من أسباب توسعة رزق، الكريم يحبه الناس بعد حب الله له، الناس درجوا على حب من أحسن إليهم، البخيل يضر نفسه، يجمع مالًا ويبخل والناس يزدادون له كراهية يومًا بعد يوم، الكريم يدعو له الخلق، يدعو له الخلق، تكون في بيتك وأنت محسن فمن أحسنت إليه يدعو الله لك، البخيل الناس في بيوتهم يدعون عليه، الكريم يتمنى له الناس الازدياد، البخيل يتمنى الناس له أن تزول عنه النعم، ومن كل قلوبهم يتمنون له ذلك، ويتربصون به الدوائر، الكريم أي: الكرم يستر على عيوبه، والبخيل بخله كذلك يفضحه.

قال القائل:

رُبَّ حلْـــمٍ أضـــاعَهُ عَـــدَمُ المَـــالِ وَجَهـــلٍ غَطَّـــى عَلَيْـــهِ النَّعـــيمُ

فالكريم حتى إذا كانت به عيوب غطت مكارمه على تلك العيوب، وقد أحسن من قال: إن الكرم لغة يعرفها العالم كله، سواء ناطق منهم بلغة بلدك أو الأعجمي، العالم كله يفهم لغة الكرم. فإذا أتاك ضيف استرالي لا يفهم حرفًا من لغتك ووجدك تطعمه، تسقيه، تبتسم في وجهه، تأويه إلى مكان كريم، تقدم له الطعام والشراب عرف بدون كلام أنك شخص خيِّر وأنك شخص طيب وإن لم يفهم لغتك، فاللغة التي يعرفها العالم كله لغة الكرم، يفهمونها جيدًا، يفهمون من أحسن إليهم ومن أساء إليهم بدون كلام، بدون ثرثرة، فالكريم يُفهَم كرمه من صنائعه، والبخيل يُعرَف بخله من صنائعه.

للكرم عظيم الثمار، راحةُ بالٍ في الدنيا وكذلك مقام كريم في الآخرة، فإذا لازمت الكرم أدخلك الله مدخلًا كريمًا، أعطاك الله في الجنة من كل زوج كريم، أنزلك في الدنيا منازل كريمة، فهكذا أصحاب الخصال الطيبة يُكافئوا بها ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ (٦٠)﴾ [الرحمن: ٦٠]. فاحرصوا -بارك الله فيكم- على هذه الخصال الطيبة.

وأُذكر ثانية بأن الكرم ليس جودًا فحسب، إنما العفو عن الناس كريم الخلق، كذلك الشجاع كريم الخلق، ذو القول الطيب كريم القول، فكونوا كرماء بكل معاني الكرم لعل الله أن يتقبلكم في الكرماء ومع الكرماء، ألحقوا بركب الرسل الكرام، فما علمنا أبدًا عن رسول من رسل الله أنه كان بخيلًا أبدًا، ما علمنا عن أي رسول من رسل الله أنه كان بخيلًا، وما علمنا أبدًا في أية آية أُنزِلت أن الله أمر بالبخل أبدًا، بل الله قال: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٦)﴾ [التغابن: ١٦].

كونوا كرماء حتى مع نسائكم بعفوكم عن النساء إن أسأن إليكم، ولقد قال تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ﴾ [النساء: ١٢٨]. المرأة تأتي تعفو عن زوجها فالشيطان يحضر، ويورد لها الشح، ويحملها على الشح بالعفو عن الزوج، ويحمل الزوج على الشح عن العفو عن المرأة، فربنا يقول: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾. فكونوا كرماء بعفوكم عن نسائكم، ولتكن الزوجة كريمة هي الأخرى بعفوها عن زوجها، وربنا يقول لنا جميعًا: ﴿وَلا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٧)﴾ [البقرة: ٢٣٧].

أيُها الإخوة، قولوا مقولات الصالحين: «ربِّ أعنِّي على ذكرِك وشكرِك وحسنِ عبادَتِك». قولوا مقولات الصالحين: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩)﴾ [النمل: ١٩].

ربنا أوزعنا أن نشكر نعمك التي أنعمت علينا وعلى والدينا، وأن نعمل صالحًا ترضاه، وأصلح لنا في ذرياتنا إنا تبنا إليك وإنا من المسلمين، اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا، اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا، اللهم اهدنا لمكارم الأخلاق، لا يهدي لها إلا أنت، اللهم اهدنا لأحاسن الأقوال ومكارمها، لا يهدي لمحاسنها ولا لكرائمها إلا أنت، اللهم اجعلنا كرماء أتقياء بررة مقربين، يا رب العالمين أعنا ولا تعن علينا، انصرنا ولا تنصر علينا، يا رب العالمين خلقنا بأخلاق رسلك الكرام، وألحقنا بهذا الموكب الكريم موكب المصطفين الأخيار رسل الله الكرام، اجعلنا جميعًا أئمة هدى، أئمة تقى، سباقين بالخيرات في كل دروب الخيرات يا رب العالمين، أسرع بخطانا إلى مرضاتك، يا رب العالمين خذ بأيدينا ونواصينا للبر والتقوى، واصرفنا عن السوء، واصرف عنا السوء، اللهم اصرفنا عن السوء والفحشاء، واصرف عنا السوء والفحشاء يا سميع الدعاء، اللهم أنزلنا منزلًا مباركًا وأنت خير المنزلين، اللهم أسكننا الفردوس مع المنعم عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا، اللهم ارحم موتانا وموتى المسلمين، اللهم ارحم موتانا وموتى المسلمين، وفك أسرانا وأسرى المسلمين، واقضِ الدين عنا وعن المدينين، واشفِ مرضانا ومرضى المسلمين، وهب المسيئين منا للمحسنين، اللهم هب المسيئين منا للمحسنين، اللهم هب المسيئين منا للمحسنين، واجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًا طيبًا وسائر بلاد المسلمين، جنبنا يا ربنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، وخذ بأيدينا ونواصينا للبر والتقوى، اللهم آمين، اللهم أهل علينا هلال رمضان بأمن، وإيمان، وسلامة، وإسلام، وتوفيقٍ يا ربنا لما تحبه وترضاه، اللهم أهله علينا وعلى المسلمين بالأمن، والإيمان، والسلامة، والإسلام، والتوفيق يا ربنا لما تحبه وترضاه، وفرج عن المكروبين، وفرج يا ربنا عن المكروبين، فرج يا ربنا عن المكروبين.

إخواني، أكثروا من الصلاة والسلام على نبيكم محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ فإن صلاتكم تصل إليه، وقد امتثلتم أمر ربكم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦)﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وأقم الصلاة.

****

- يمكنكم متابعة خطب ودروس الشيخ على الرابط التالي:

https:--www.youtube.com-channel-UCkL٢vNPCvXU١niLe٧KhKFXg

- رابط الخطبة:

https://www.youtube.com/watch?v=rAheyENCPEw&list=PL٩٢HwYx٣aJlvJO٣ewL٣GHuCxcMuOShRNy&index=١٣٨

- رابط صفحة الشيخ مصطفى العدوي الرسمية على الفيس بوك:

https:--www.facebook.com-groups-١٢٥٨٠٢٠١١١٠١٩٠٦٧-?ref=share